# التراث الموريسكي

**أ.د. مؤيد آل صوينت**

عضو هيئة تحرير المورد

يشكل التسوير المنهجي لحظة فاصلة في فضّ الاشتباك والتداخل بين ما هو تاريخي فعلي وبين ما هو تخييلي عاطفي، من غير انكار ما للسرديات من رؤى حاكمة أو نزعات ذات طبيعة عقدية، هذه السرديات التي تحاول وضع مسبار الكشف والانوار على كل ما هو غاطس بنحو متعمد أو نتيجة لظروف رسمت مناخات التاريخ والأدب والمعرفة على نحو متداخل وشائك تحتاج الى الفاعل المنهجي للتمييز بين ما أفكار القاصي وأفكار المقصي، من هنا راودت فكرة تخصيص ملف خاص من مجلة المورد يخصص للنبش والفحص المنهجي للتراث الموريسكي بوصفها فكرة تنبع من دوافع انسانية في المقام الأول، فضلا عن الأهمية المعرفية التي ما انفكت من الهيمنة على هيئة تحرير المجلة في تقديم ملفات متكاملة عما هو غامض أو مسكوت عنه في الثقافة العربية الأصيلة. قد يبدو الانهمام في أرخنة الادبيات المستقاة من تراث الموريسكيين بمثابة منزلق صعب المرتقى، فلغة التراث المورسكي في المجمل هي خارج نطاق ما مدون بالعربية ، نظرا لطبيعة الظروف الحافة بالتراث الموريسكي على طول امتداده هذا من ناحية ، أما من ناحية أخرى ، نجد ندرة واضحة في الارتياضات البحثية التي قاربت هذا التراث لأسباب يمكن تفصيلها في غير هذا المحل، ورغم تعدد الدوافع لمفاتشة الادب الموريسكي غير أن الدافع الأكثر فاعلية والذي مثّل القاطرة التي جرت خلفها معظم الدوافع الأخر يكمن في محاولات تدارك ما بقي من هذا التراث وحفظه من التلاشي والضياع ، والتتبع لهذا الادب يستذكر المقولة التي شاعت في أوساط المتادبين من كون( الادب مرآة لعصره) هذه المقولة التي لو رام رائم تسليطها على الموريسكيين لوجدها صادقة على نحو بالغ الوضوح ، لاسيما في جزئية محو الهوية التي مارستها السلطات على الموريسكيين أثرصدور مرسوم التنصير سنة ١٥٠٢، لتبدأ الرحلة المضنية التي عاشها الشعب الموريسكي من محاولات طمس الهوية وكل ما يتصل بها لدواع لا صلة لها بالوجود الانساني على الاطلاق. جاءت فكرة هذا الملف منذ أمد بعيد ، وكانت النية منعقدة على اصداره في بداية تسلمنا لرئاسة التحرير ، وجرت مخاطبة العديد من الباحثين في داخل الوطن العربي وخارجه، غير أن ندرة المشتغلين والمهتمين بهذا الادب القت بظلالها على طموح اصدار هذا الملف على نحو مبكر، ورغم المصاعب التي واجهتنا غير أننا عقدنا العزم على اصدار هذا الملف مهما كانت الظروف الحافة به، وقد تكللت الجهود باستجابة مجموعة من الباحثين المهمين وتم اختيار الابحاث من مجموعة ليست بالقليلة للمساهمة في هذا الملف المهم، جاءت الابحاث متنوعة إن على صعيد المادة البحثية أو على تغاير الجنبة الجغرافية للباحثين، فتعددت المشاركات من داخل الوطن العربي وخارجه ، فضلا عن تغاير الملحظ المعرفي ومحاولة الرصد والوقوف على مسافة معقولة بين التاريخي والادبي والهوياتي ، نأمل أن يكون هذا الملف باكورة توجه جديد أخذت المورد أعباء النهوض به وهو فتح ملفات المجهول والمسكوت عنه في أعطاف الثقافة العربية المرتبط بالتراث. هذا العدد الذي يضمّ دراسات متعددة مع الأبواب الثابتة التي هي من مسكوكات مجلة المورد طوال صدورها الممتد الى نصف قرن، نرجو أن يرفدنا القراء والباحثون بكل ما من شأنه تقديم صورة ناصعة عن التراث ومن يحفل به.